المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الابعاد الثقافية والحضارية للارهاب
اسم الكاتب: م.م. خالد عليوي العرداوي، م.م. حميد حسين كاظم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2063
تاريخ الاسترداد: 2025/06/05 07:32 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الابعاد الثقافية والحضارية للارهاب

المدرس المساعد

المدرس المساعد

خالـد عليـوي العـرداوي(*) حميــد

حسين كاظم(**)

المقدمة

منذ الحرب على العراق عام وما تلاها من انهيار للاتحاد السوفيتي السابق، والدوائر الغربية – الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية تشهد حالة من التخبط حول اختيار الأطروحة المناسبة، التي توفر الغطاء الدولي للهيمنة على العالم، حيث أنه مع نهاية الحرب المذكورة آنفا، وما جاء بعدها من أحداث دولية، عمل الغرب على طرح ما سمي بالنظام الدولي الجديد، ولكنهم وجدوا أنه لا يوفر الغطاء الكافي لتحقيق أهدافهم، فما كان منهم إلا أن بد البحث عن أطروحة أخرى، فوفرها لهم هذه المرة الكاتب الغربي"صامويل هانتنغتو " الأمريكي في مقاله المنشور في مجلة "فورن أفيرز" الأمريكية عام ، والذي أسماه "صدام الحضارات"، ودعمه بعد ذلك بكتاب يصب في نفس الأهداف، فأخذت الدوائر الغربية أفكاره، وهي أفكار تتغذى من خيالات تاريخية تنسجم مع نوايا واهداف إستراتيجيته، ورغم وجود عدد من المفكرين الغربيين، الذين رفضوا أفكار "هانتنغتون"، إلا أن الصوت الغالب والمؤثر كان لأولئك الذين أيدوه وتبنوا أفكاره" وأستمر الحال على هذا المنوال، ومع تصاعد العنف المستخدم من قبل الغرب وتزايد العمليات الحربية في فلسطين، كانت تتصاعد أعمال المقاومة والعنف في البلدان الإسلامية انسياقا مع مقولة "أن العنف لا ينجب إلا عنفا متزايدا"، حتى حصلت هجمات الحادي عشر من أيلول عام في الولايات المتحدة، والصدمة العنيفة التي وجهتها إلى مراكز القوة في أقوى دولة غربية، فكان أن أعطي للإرهاب الدولي بعدا خطيرا، إذ تم تقسيم العالم إلى معسكرين: المعسكر الأول يضم : لئك الذين يناصرون أمريكا ويتعاونون معها إستخباراتيا، وأمنيا وعسكريا، واقتصاديا أما المعسكر الآخر فيشمل أولئك الذين لا يقبلون التعاون مع أمريكا أو يرفضون سياساتها الدولية المطروحة، وهم بالتالي حسب الرؤية الأمريكية مع الإرهاب ولما كان الطرف الذي حمل

(*) كلية القانون-جامعة كربلاء.

(**)كلية القانون-جامعة كربلاء.

مسؤولية أحداث الحادي عشر من أيلول، طرفا إسلاميا، فقد أصبح الإسلام والمسلمين هدفا ينصب عليه العداء الغربي، وأصبحت مقاومة الإرهاب الدولي، تتويجا للأهداف التي يتوخاها الطارحون والمؤيدون لأطروحة صراع الحضارات.

وفي ضوء الأبعاد الخطيرة للرؤى الغربية المتركزة حول هذه الفكرة، فقد دار جدل كبير على مستوى العالم يحللها ويدرسها. البعض ساندها وتحمس لها بشكل كبير، ودون مناقشة الأسباب والمسببات. أما البعض الآخر فقد وقف ضدها ولا سيما عالمنا الإسلامي وأنطلق من موقف الدفاع ليقدم بديلا قائما على الحوار الإيجابي بين الطرفين وبدون الانسياق بشكل م لل وراء أولئك الذين تحمسوا لفكرة الصراع خدمة لأهدافهم القريبة والبعيدة، أو الوقوف موقف المدافع لطرح بديل قائم على حوار عقيم، لابد من التساؤل عن الجذور التاريخية للإرهاب، وبالتالي هل هو نتاج إنساني عام أو نتاج إسلامي خاص؟ ثم ما هي الغايات الغربية التي تقف وراء سياساتهم الداعية لمقاومة الإرهاب؟ وهل أن العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية في ظل الواقع الحالي مستقبلا وفي المدى المنظور علاقة صراع أم حوار؟

إن الفرضية التي يحاول هذا البحث إثباتها، هي أن الإرهاب نتاج إنساني رافق الجنس البشري منذ وجوده على سطح الأرض، وأن الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية سوف يتصاعد بشكل مستمر، طالما بقي الغرب على سلوكه الحالي في التعامل مع الإسلام والمسلمين، وأن تصاعد الصراع لا ينطلق من مبدأ ثابت يحكم العلاقة بين الحضارتين، بل على العكس من ذلك، إن الحوار ممكن وليس مستحيلا، وأن نتائجه أفضل كثيرا لكن كل حوار لكي يقوم فهو يحتاج إلى قواعد محددة تؤدي إلى نجاحه، وهي قطعا ليست القواعد الحالية التي يحاول الغرب وضعها لتحديد علاقته مع المسلمين.

وعليه تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث: تناول المبحث الأول الجذور التاريخية للإرهاب، وكيفية توظيف الغرب له في خدمة أهدافه الإستراتيجية، في حين تناول المبحث الثاني الإرهاب ومأزق العلاقة بين الإسلام والغرب وتناول المبحث الثالث آليات مواجهة الإرهاب في البلدان الإسلامية.

المبحث الأول:

الجذور التاريخية للإرهاب الدولي وتوظيف الولايات المتحدة له في خدمة أهدافها الإستراتيجية

أولا: الجذور التاريخية للإرهاب الدولي

لقد اتفقت آراء الكثير من المفكرين على أن الإرهاب بوصفه عملا من أعمال العنف: يعد من الظواهر التي عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ أقدم العصور، بل هو مقترن مع وجود الإنسان على هذه الأرض فكل المجتمعات عرفت الإرهاب بشكل من الأشكال في ماضيها وحاضرها، ومنها المجتمعات الإسلامية، التي عرفت في ماضيها ممارسات إرهابية تمثلت في "ممارسات الكثير من الفرق الدينية المعروفة بالحركات الغالية والفرق الباطنية التي انحرفت عن الإسلام ومنها الإلحادية والإباحية والبابية والبهائية، كما أن الفكر السياسي والفقهي الإسلامي قد عرف نوعا من الإرهاب المعروف بالحرابة، والحرابة هي خروج طائفة مسلمة في دار الإسلام لأحداث الفوضى وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون، ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين أو الذميين أو المعاهدين أو الحربيين، مادام ذلك في دار الإسلام، وما دام عدوانها على كل محقون الدم" [1] كما إننا نجد عند التصفح للتاريخ أن "لمجتمعات الغربية عرفت الإرهاب المقترن برؤى دينية ضد كل ما هو غير غربي من البشر "والارهاب لغة يعني اشاعة الخوف والفزع والرعب، والارهاب الدولي هو جميع الاعمال الارهابية الموجهة ضد دولة ما والهدف منه خلق حالة من الرعب في اذهان اشخاص معينين او مجموعة من الاشخاص عامة الجمهور واعتبرت الامم المتحدة الارهاب بانه جميع الممارسات و الوسائل غير المبررة

---

[1] فؤاد قسطنطين نبسان الإرهاب الدولي: دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، .

[2] خليل إسماعيل الحديثي الإرهاب الدولي مدان قانونيا أم سياسة؟ مجلة العلوم السياسية، العدد ، بغداد كلية العلوم السياسية، .

التي تشير الى رعب الجمهور او مجموعة من البشرلاسباب سياسية و بصرف النظر عن بواعثه المختلفة ، وهناك بعض الاتفاقات الدولية اشارت لمفهوم الارهاب سواء بشكل مباشر او غير مباشر ومنها على سبيل المثال اتفاقيات جنيف لعام ، البروتكول الاول الملحق بها لعام والاتفاقية العربية لعام .....

ولكن لم يستخدم مصطلح الارهاب في تعريف الممارسات التي تنطوي عليه قبل الثورة الفرنسية، فذاك روبسبير الذي احتسب الارهاب انبثاقا من الفضيلة، و سان جوستن الذي احتسب الارهاب هو العدالة الصلبة التي تقضي بوجودها الفضيلة ، وعرف الارهاب في الولايات المتحدة الامريكية، سواء عندما اسست حين قام المستوطنون الاوائل بممارسة كافة اعمال العنف من اجل القضاء على الهنود الحمر او عندما مورس العنف بشكل كبير ضد الزنوج عام .

ويمكن القول مع الدكتور محمد عابد الجابري: إن الإرهاب في هذا العصر ظاهرة عامة وذات دوافع مختلفة، يعاني منها العالم اليوم من اليابان إلى أوربا وأمريكا، عبر آسيا وأفريقيا، والغريب المثير للدهشة هو أن الإعلام الغربي يصر على ربط الإرهاب بالإسلام في البلدان العربية خاصة متجاهلا عوامله الموضوعية، في حين أنه عندما يتعلق الأمر بالإرهاب خارج البلدان العربية الإسلامية، يصرف النظر عن ربطه بالدين ليقع التركيز على أسبابه الموضوعية... وهكذا فعندما يفجر الجيش الأيرلندي قنابله في لندن لا يقال عن ذلك أنه إرهاب كاثوليكي، وعندما ترتكب حركة بادرماينهوف جريمة قتل في ألمانيا لا يقال عن ذلك أنه عمل إرهابي بروتستانتي، وعندما ينفذ الجيش الأحمر الياباني عملية إرهابية لا يقال عن ذلك أنه إرهاب بوذي، وعندما يرتكب الصرب جرائم فضيعة ضد مسلمي البوسنة لا يقال عن ذلك أنه إرهاب أرثوذوكسي ...الخ، لكن ما أن يرتكب شخص مسلم، أو منظمة إسلامية عملية فردية حتى تتلاحق الاتهامات الموجهة إلى الإسلام بأنه دين الإرهاب، وإلى المسلمين بانهم جماعات ارهابية مشحونة بالعنف [3].

وهذه الازدواجية في التعامل الغربي مع قضية الإرهاب، تعني أن هناك أهدافا سياسية تقف وراء ذلك، فما هي؟

---

[3] **نديم عيسى خلف، جدلية الإرهاب الدولي بين الطروحات الغربية والإسلامية، مجلة العلوم السياسية، العدد ، بغداد، كلية العلوم السياسية، ... .**

[4] **المصدر نفسه، ص .**

[5] **خليل إسماعيل الحديثي، المصدر السابق، ص ص –**

ثانيا: التوظيف الدولي للارهاب

منذ أمد بعيد استقرت في الإستراتيجية الأمريكية نزعة الرغبة في الهيمنة على العالم ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية، وهذه النزعة كانت تجد التعبير عنها في تصريحات و أقوال الكثير من المسؤولين الأمريكيين في اوائل التسعينات من القرن الماضي ومن هذه التصريحات بأن القرن القادم الحادي والعشرين ينبغي أن يكون أمريكيا، و ما قاله الرئيس الامريكي الاسبق نيكسن في انه يجب على امريكا ان تقود العالم وفي كتابه الفرصة السانحة يقول: "إن على الولايات المتحدة أن تضع الإستراتيجية اللازمة للتأثير في التطور التاريخي في العالم الإسلامي، الشيء الذي يعني العمل على ضمان استمرار هيمنة الولايات المتحدة على هذا العالم" [6] من أجل ضمان هيمنتها على العالم أجمع.

ومن أجل تحقيق ذلك، عملت الدوائر الأمريكية على التأكيد في أن العالم سوف يكون أفضل في ظل هيمنتها وتعميم نموذجها السياسي، والاقتصادي، والثقافي القيمي هذا المنطق الامريكي جعل قانون القوة، وليس قوة القانون هو الذي يفسر جانبا مهما من انماط الحركة الامريكية في العالم ، و مع تصاعد الحديث عن الارهاب الدولي بعد احداث الحادي عشر من ايلول فقد وظفت الولايات المتحدة ذلك في خدمة اهدافها في السيادة والهيمنة، اذ جعلتة ذريعة في التدخل في شؤون الدول الرافضة لهيمنتها ،والتي ترغب في اخضاعها من اجل تثبيت امر واقع يمكنها من امتلاك مصادر القوة اللازمة للضغط على القوى الاخرى التي من الممكن ان تكون منافسة لها وعلى الرغم من توجيه الغرب اصابع الاتهام في ممارسة الارهاب الدولي الى الاسلام دينا والى المسلمين شعوبا وحكومات، الى ان التوضيف الدولي للارهاب بهذا الشكل قاد وسيقود مستقبلا الى نتائج خطيرة على المستوى الدولي، سواء على المستوى العلاقات بين دول العالم، او على مستوى العلاقات بين الانظمة السياسية و القوى التي تعارضها داخل كل دولة.

---

[6] محمد عابد الجابري، مسألة الهوية:العروبة والإسلام والغرب، ط :، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، – .

[7] نقلا عن: مازن إسماعيل الرمضاني، الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الأمريكية، مجلة شؤون سياسية، العدد ، بغداد، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، .

[8] محمد عابد الجابري، المصدر السابق، ص .

راجع: أمل هندي كاطع ماجد الخزعلي، الفكر الإسلامي المعاصر والطروحات الفكرية للوضع الدولي الجديد، رسالة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، .

راجع: مازن إسماعيل الرمضاني، المصدر السابق، ص ..

[9] نقلا عن: باسم عبد الحميد حمودي، مستقبل العلاقة بين العرب والغرب، مجلة الموقف الثقافي، العدد بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، .

المبحث الثاني: الإرهاب ومأزق العلاقة بين الإسلام والغ :

علينا أن نقر بلا حرج ولا تردد حقيقة أن الغرب بنمط تفكيره الحالي، وسلوكه غير العادل في التعامل مع قضايا الإسلام والمسلمين، يجعل الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية أمرا واقعا لا محالة، وهذا الكلام لا يمثل انسياقا أعمى وراء أفكار صامويل هانتنغتون ومؤيديه، لأننا لا نفترض وجود سبع أو ثمان حضارات تتصارع فيما بينها من منطلقات دينية – ثقافية، بل أن هناك صراعا أساسيا بين الحضارة الإسلامية والغرب، يؤججه ويفرضه الغرب على العالم الإسلامي،نتيجة لعوامل كثيرة سنأتي على ذكرها لاحقا فقد سياسات الغرب اتجاه العالم الإسلامي نوعا جديدا من الإرهاب هو الإرهاب الحضاري.

وقبل الدخول في تحديد عوامل الصراع، التي قادت إلى تصاعد أعمال الإرهاب الحضاري، فإن الدارس للخطاب الغربي المعلن اتجاه الإسلام والمسلمين، يجد ثلاثة عناصر أولية، تفرض نفسها في هذا الخطاب هي:

- مسألة المهاجرين المسلمين في البلدان الغربية، حيث يظهر الغرب عداءا متزايدا لهؤلاء المهاجرين لأنهم حسب زعمه يتسببون في تغييرات ديموغرافية، وتحديات قيمية يفرضها عددهم المتزايد بالشكل الذي أصبح الإسلام ينعت بأنه الدين الثاني في فرنسا[10] وتمسك المهاجرين بقيمهم الإسلامية، جعل منهم هدفا لهجمات الحركات اليمينية الغربية، فهذا فيفان فرانزين اليميني السويدي يتساءل ساخطا عام : كم سيمر من الوقت قبل أن يركع الأطفال السويديون في مكة ، وهذا جوتشن هايدر زعيم حزب الحرية الجديد النمساوي يقول في نفس الوقت:"أن التلاميذ النمساويين يفقدون ثقافتهم لأن الصلبان أزيلت من بعض فصول فيينا التي توجد فيها نسبة مئوية أعلى من المتوسط من الأطفال المسلمين" لوبن الفرنسي يؤكد في حملته للرئاسة الفرنسية عام ، أنه سوف يعمل على طرد ثلاثة ملايين مهاجر مسلم إلى شمال أفريقيا إذا فاز في الانتخابات .

وهناك الكثير من هذه الآراء على امتداد أوربا، إلا أنه مع العداء الغربي للمهاجرين المسلمين، فإن الغرب في ذات الوقت لا يستطيع الاستغناء عنهم اقتصاديا، لقيامهم بالأعمال التي لا يرغب الغربيون القيام بها، وهذا الأمر يسبب عقدة غربية لا يمكن حلها.

---

[10] مازن إسماعيل الرمضاني، المصدر السابق، ص .

[11] محمد عابد الجابري، المصدر السابق، ص .

◆ مسألة النمو السكاني الكبير في البلدان الإسلامية، وثبات هذا النمو أو تناقصه في الغرب، وهذا الأمر يؤرق الغرب، لأنه يهدد بتغيير الخارطة الديموغرافية في العالم لصالح المسلمين في المستقبل وهذا ما يمكن إدراكه في قول الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون : "أن الإسلام سوف يصبح قوة جيوسياسية مستعصية، فمن خلال نمو سكانه، ومن خلال تبوئه مركزا ماليا مهما سيفرض تحديا رئيسيا يحتم على الغرب أن يقيم تحالفا جديدا مع موسكو للتصدي لعالم إسلامي معاد وعدواني" حسب زعمه .

◆ مسألة النفط إذ يرى الغرب أن المسلمين يمتلكون في أرضهم أكبر مخزون له، ويمكنهم لو أرادوا أن يهددوا مستقبل تطور الحضارة الغربية، لذا هو يسعى بشكل متواصل من أجل منع البلدان الإسلامية من أن تكون صاحبة إدارة مستقلة تسيطر على هذا المصدر المهم من مصادر الطاقة هذه هي العناصر الأولية التي ترسم صورة المسلمين في الخطاب الغربي، وهي لا تمثل العوامل الرئيسة في تأجيج التوتر بين الحضارتين، بل هناك عوامل أخرى أكثر أهمية تسهم في ذلك هي:

أولا: البعد التاريخي للعلاقة بين الغرب والإسلام

تؤكد الدراسات التي تصدت إلى مسألة العلاقة بين الإسلام والغرب، أن الغرب لازال يتمتع بذاكرة تاريخية مشحونة بالعداء إلى الإسلام والمسلمين. وهو عندما يتعامل معهم يسترجع بوعي أو لاوعي هذه الذاكرة فهذا فريد هاليداي يقول:أن الصورة المرسومة لما يدعى بالخطر الإسلامي تجد أحد مصادرها من تاريخ النزاع بين عالم الغرب المسيحي وعالم الإسلام، وقد استحكم هذا النزاع من غزوات أيبريا في القرن السابع وعبر الحروب الصليبية، التي بدأت في القرن الحادي عشر، ثم عبر النزاعات مع الإمبراطورية العثمانية، التي استمرت من القرن الخامس عشر حتى الانهيار النهائي لهذا التحدي الإسلامي في عام ..." . وأن هذه النزعة تجد تعبيراتها في الثقافة الأوربية الحديثة من خلال "الاستخدامات المهينة لكلمة تركي بمعنى غبي في اللغة الهولندية، وفي التحذير الإيطالي للأطفال غير المهذبين ماما أي تركي... وفي الاحتفال بهزيمة المسلمين في الكرواسان الفرنسي، أو الكيبفيرل الفييني، وفي أسماء البارات الانجليزية رأس التركي، وكذلك في الرمز القومي لأحدى مناطق

---

[12] راجع: فريدهاليداي، الإسلام وخرافة المواجهة: الدين والسياسة في الشرق الأوسط، ط . القاهرة، مكتبة مدبولي، ... . . - . . .

[13] نقلا عن: محمد عابد الجابري،المصدر السابق،ص ص - -.

أوربا الناشئة كورسيكا ، التي اتخذت رمزا لها علم القرن الثامن عشر برأس مغربي، وهو نفسه مستعار من الحروب الصليبية " .

وما يزيد من خطر هذه النزعة العدائية الغربية ذات البعد التأريخي، إنها تكون حاضرة وبقوة في التفكير الغربي عند التخطيط للمستقبل، حيث أن العرب والمسلمين يمثلون "... ذلك الآخر الذي نافسهما في الماضي، والذي هو مرشح اليوم أكثر من غيره ليكون العدو في المستقبل..." .

ويبدو أن وجود التحدي الشيوعي السابق، كان يغطي على هذه المشاعر العدائية الغربية، ولكن مع انتهاء هذا التحدي لصالح الغرب الرأسمالي، ورغبة الأخير في فرض الهيمنة على العالم، فقد أسترجع ذاكرته التاريخية، وأستغل الساسة وأصحاب النفوذ فيه، ذلك لتأجيج الصراع بين الحضارتين تحقيقا لمصالحهم الإستراتيجية.

إن وجود تاريخ من الصراع بين أبناء الحضارات المختلفة في الماضي لا يجعل من الضرورة استمرار هذا الصراع في الحاضر والمستقبل، وهل تاريخ الحضارات إلا سجل حافل بالنزاعات المتبادلة؟ لكن الغرب عندما يتعامل مع هذا التاريخ وفق ما تقدم آنفا، واقتران ذلك بأهداف سياسية لها مصلحة في استرجاعه، فإن هذا التاريخ يهيئ الوسط النفسي الملائم للصراع.

ثانيا: البعد الثقافي (القسر الثقافي)

مما لاشك فيه أن لكل حضارة قيمها الأخلاقية التي تميزها عن غيرها، وهذه القيم إما تكون مقبولة خارج إطار هذه الحضارة، وإما تكون مرفوضة بشكل كلي أو جزئي، فإذا كانت مقبولة تكون فرص الحوار بينها وبين الحضارات الأخرى كبيرة جدا، وعندما تكون مرفوضة، فإن فرص الحوار تتقلص حسب مقدار الرفض، لكن لا يعني ذلك جعل الصراع بديلا للحوار.

.، لماذا تصبح قيم الحضارة الغربية سببا في الصراع بينها وبين الحضارة الإسلامية؟ بداية لابد من توضيح بعض الحقائق عن الثقافة السائدة في الغرب عموما، وفي الولايات المتحدة بشكل خاص. فقد جاء في برنامج إذاعي لمحطة CNN الأمريكية أذيع صباح الثلاثاء /// ..." القول: "إن الفضائح الأخلاقية والمالية تهز المجتمعات الغربية، كل المجتمعات الغربية ما بين طوكيو وواشنطن مرورا بالعواصم الأوربية، ولاسيما لندن، والتي كان من نتيجتها استقالة مسؤولين عديدين، كما كشفت انهيارا لا مثيل له في القيم..." .

---

[14] **فريدهاليداي، المصدر السابق، ص : .**

[15] **المصدر نفسه، ص : .**

[16] **محمد عابد الجابري، المصدر السابق، ص : .**

وهذا الكلام ليس كلاما إعلاميا ترويجيا، فهذا فريد هاليداي ، في كتابه الإسلام وخرافة المواجهة ينصح الغرب بالقول:" إن هناك مجالا ينبغي لمن في الغرب أن يصغوا فيه إلى الخطاب الإسلامي، هو نقد المجتمع الغربي ذاته في قضايا الجريمة واستغلال المرأة، ورعاية المسنين، وتماسك الأسرة لأن هذا الأمر يلفت الانتباه إلى عجز من يروجون لحقوق الإنسان عن أن يكونوا على مستوى معاييرهم الكلية والعلمانية" إن القيم الأخلاقية التي تحاول المادة الإعلامية الغربية الترويج لها هي :

:. الغلو في اللا منطقية، وإلغاء العقل في فهم الأشياء والعلاقات والأحداث ...

. تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة، وقتل الإحساس بالجماعة ...

. الترويج للعنف والقتل...

. الترويج للحياة الغربية...

. النزول بالمرأة عن مستواها الإنساني، وجعلها سلعة، واقترانها بلذات ونزوات الرجال...

. نشر أفلام العنف والجنس لتهديم ذاتية الشباب وطاقتهم مما يجعلهم غير قادرين على التكيف مع الواقع...

والنتيجة التي تتمخض عن هذه المادة الإعلامية، أو التي تعبر عنها هي: انتشار اللا مساواة داخل المجتمع الغربي [، والأمية [، والمخدرات [، والجريمة، إذ بحسب إحصاءات عام يموت شخص واحد اغتيالا كل خمس ساعات في مدينة نيويورك مثلا، وتنتهك حرمة امرأة كل ثلاث ساعات، ويعتدي على شخص كل ثلاث دقائق .

كما تشير الإحصاءات المتحفظة إلى إن ما بين – % من الرجال يمارسون الزنا، وإن % من حالات الزواج تنتهي بالطلاق سنويا% ويسقط في أمريكا بحسب

---

[17] نقلا عن: مجلة شؤون سياسية، العدد بغداد، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، .

[18] فريد هاليداي المصدر السابق، ص .

[19] ياس خضير البياتي، الإستراتيجية الأمريكية للغزو الإعلامي، مجلة شؤون سياسية، العدد ، بغداد، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، .

[20] راجع:عبد الحي يحيى زلوم، نذر العولمة، الطبعة العربية الأولى، بيروت، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، .

[21] راجع:أحمد ه يدي، أمريكا سري للغاية، القاهرة، مكتبة مدبولي، .

[22] راجع: المصدر نفسه، ص .

[23] حسن طوالية، مقارنة بين العنف والإرهاب: الإرهاب والعنف الثوري والكفاح المسلح. مجلة الحكمة، العدد ، بغداد، بيت الحكمة، .

حصاءات مائة شاب ضحايا حوادث الانتحار كل أسبوع لكونهم يفتقرون إلى الحب والرعاية من الأهل والأصدقاء وزملاء الدراسة .

وهذه القيم الثقافية الغربية، تتنافى مع قيم الحضارة الإسلامية، حضارة العدل والمساواة، والتماسك الأسري والاجتماعي، واختلاف القيم الثقافية بين الحضارتين ليس هو ذاته ما يثير التوتر، بل ما يثيره هو تلك السياسات التي يتبناها المتنفذون في الغرب، والتي يحاولون من خلالها فرض ثقافتهم على العالم، فهذا بريجنسكي في كتابه بين عصرين يدعو إلى خوض معركة شاملة على العالم، وفي مختلف الساحات، بدءا من حقوق الإنسان، وصولا إلى تصدير نمط الحياة الأمريكي: الجينز، والديسكو، والعلوم، والتكنولوجيا، والعادات الأمريكية [24]. وهذا التوجه الغربي هو قوام الغزو الثقافي، الذي يهدف إلى تبعية الثقافات غير الغربية إلى ثقافة الغرب، "بحيث يؤدي استمراره إلى زوال الثقافة المتأثرة، وانتصار الثقافة المؤثرة، تمهيدا لخلق المناخ الموضوعي لتحقيق التبعية السياسية والاقتصادية" [25].

فالغرب، عندما يبشر بقيمه التي تتناقض مع الثقافة الإسلامية، ويحاول فرضها بالقسر، وعدم استعداد قواه المتنفذة إلى أن تحترم الثقافة الإسلامية، كل ذلك لا يهيئ القاعدة المناسبة لقيام حوار بين الحضارتين، بل على العكس يستفز المسلمين أفرادا وجماعات، بالشكل الذي يؤدي إلى قيام اتجاهات متطرفة ترفض الحوار مع الغرب، لا سيما إذا عرفنا أبعاد الممارسات الغربية غير العادلة سياسيا واقتصاديا وعسكريا في التعامل مع قضايا المسلمين، والغرب بذلك يضيع فرصة تاريخية نادرة وفرتها تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، التي قربت بين الشعوب، وكان بالإمكان الاستفادة منها في إقامة علاقة إيجابية بين الإسلام والغر .

ثالثا: الطبيعة الأيديولوجية للرأسمالية والديمقراطية

:لأيديولوجية، هي المنظومة الفكرية التي تعتنقها مجموعة من الأفراد كبرت هذه المجموعة أو صغرت ، وهي تعكس ثقافتها وحضارتها، وإن الحضارات التي يكتب لها الاستمرار والتأثير في مسيرة التاريخ، هي تلك التي تزود أبنائها بأيديولوجية موحدة تشد أواصرهم بعضهم إلى بعض، وتزيد تماسكهم الاجتماعي، وتوحد نظرتهم إلى الكون والحياة والمستقبل.

وهذا الأمر غير محقق في الحضارة الغربية الرأسمالية الحالية، إذ يقول ليستر ثرو في كتابه مستقبل الرأسمالية وللأسف لا تعد الرأسمالية أو الديمقراطية أيديولوجيات موحدة،

---

[24] عصمت سيف الدولة، الشباب العربي ومشكلة الانتماء، القاهرة، دار الموقف العربي، .

[25] أنظر في ذلك: أحمد هريدي، المصدر السابق، ص

[26] ياس خضير البياتي، المصدر السابق، ص .

فكلاهما أيديولوجيتان معالجتان تجزمان بأنه إذا ما أتبع المرء المعالجات المطلوبة فسيكون في وضع أفضل ماديا مما لو لم يفعل، وهما لا يملكان أي خير مشترك ولا أهداف مشتركة يعمل الجميع صوبها بصورة جماعية، فكلاهما يشدد على الفرد، وليس على الجماعة، فالعمال يتوقع منهم تعظيم مدخولاتهم... ويتوقع من المنشآت تعظيم أرباحها، ويتوقع من الناخبين التصويت على مصلحتهم الذاتية ولكن لا يفرض أي منهما التزاما بالقلق على مصلحة الآخرين، ففي كليهما تهيمن الحرية الفردية على الالتزامات اتجاه المجتمع، وجميع الصفقات السياسية والاقتصادية طوعية، فإذا لم يرغب الفرد بالتصويت أو شراء شيء فهذا من حقه أو حقها، أما إذا أراد المواطنون أن يكونوا جشعين ويصوتون على مصالحهم الذاتية الضيقة على حساب الآخرين، فهذا من حقهم، كما وأن معظم التعابير القوية في الأدبيات الرأسمالية تعد الجريمة مجرد نشاط اقتصادي آخر يصدف أن له سعر مرتفع السجن ذا ما أمسك بالفرد .

والحقيقة أعلاه، تقترن مع كون الرأسمالية "...قوة توسعية، تسعى إلى إخضاع العالم كله لسيطرتها، وإجباره على تقليد الغرب في المجالات الرئيسية للنشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وقوتها التناقضية الدافعة هي المنافسة داخلها على الأرباح، والأسواق، والقوة..." . إن النزعة الفردية، التي تتميز بها الرأسمالية والديمقراطية الغربية، تهدد المجتمعات الغربية بالتشضي، والتفكك الاجتماعي في الأمد البعيد، إما نزعتها التوسعية، فتهدد مجتمعات العالم بالتعرض المستمر لعدوان الغرب وأطماعه، ولكي يتجاوز بعض الغربيين الحالة الأولى حالة التفكك ، فإنهم يعمدون إلى طرح أفكار عدوانية تنسجم مع طبيعتهم الأيديولوجية، فهذا ليستر ثرو يقول: "إن النظام الاجتماعي سيبقى متماسكا من خلال تركيز الغضب على أقلية مختلفة ومحتقرة، يقتضي تطهيرها من الأرض، تخلصوا من أولئك الذين يتبعون دينا مختلفا، ولغة مختلفة، أو مورثا عرقيا مختلفا، وسيكون العالم نوعا ما أفضل على نحو خلاب" [28] إذ على المجتمعات الناجحة أن تتحد حول قصة محبوكة ذات أيديولوجية داعمة، فإذا لم تكن هناك أكذوبة تروى فلن يكون للزعماء أي برنامج عمل...ولا ثقة بالنفس فيما يفعلونه، وبغية التماسك لابد من وجود رؤية طوبائية، تشكل الأساس لأهداف مشتركة معينة يمكن لأفراد المجتمع العمل معها لتحقيقها " وهذا المنطق، ينسجم مع الغاية

---

[27] **المصدر نفسه، ص .**

[28] **ليستر ثرو، مستقبل الرأسمالية، ترجمة فالح عبد القادر حلمي، بغداد، بيت الحكمة، – .**

[29] **فريد هاليداي، المصدر السابق، ص .**

[30] **ليستر ثرو، المصدر السابق، ص .**

التي أرادها فرنسيس فوكاياما ، في كتابه نهاية التاريخ ، حيث يوصي أمريكا"... أن تنقل البندقية بعد انهيار المعسكر الشيوعي من الكتف الأيسر إلى الكتف الأيمن، وأن تظل على أهبة الاستعداد، ويشرح هذا الاستعداد بالقول: الخطر أن تخلد أمريكا وحلفائها إلى نوع من الاسترخاء، الذي يولد الفراغ، ومن ثم فإن هذا الفراغ ينبغي ملؤه ببديل للعدو الشيوعي الزائل، إذا ما أريد للتاريخ أن يظل مملوءا وفاعلا، فالتاريخ كالطبيعة يموت بالفراغ..." [٣١].

وهكذا أصبح رجال الفكر والسياسة في الغرب ينظرون باستمرار إلى أهمية وجود عدو خطر يهدد مجتمعاتهم لكي يوجدوا ما يمكن تسميته وحدة الخوف، أو التماسك عن طريق الرعب، ولكي يحققوا في ذات الوقت مصالح تجار السلاح، والعسكريين، والاقتصاديين، الذين يتحكمون بوسائل الأعلام الغربية، ويعملون من خلالها على صنع الرأي العام المطلوب لخدمة أهدافهم. وعليه، فإنه ما أن أنهار المعسكر الشيوعي السابق عام [illegible]، وزوال العدو المهدد، حتى بدأ الغرب يبحث عن عدو بديل فصوره في الإسلام والمسلمين وقد دعم هذا التوجه خيالات الماضي، وأطماع الحاضر، وأهداف المستقبل الغربي" [٣٢].

إن هذه الأيديولوجية الفردية والعدوانية للغرب، تختلف تماما عن تلك التي يزود بها الإسلام الحقيقي معتنقيه، حيث أن الإسلام عقيدة وحدة حضارية، وتماسك اجتماعي، ويعتبر المصلحة الجماعية لها الأولوية على مصلحة الفرد مع حماية المصلحة الأخيرة ومنعها من أن تكون وسيلة لتحطيم وحدة الجماعة . وهذا الاختلاف بين الأيديولوجيتين الإسلامية والغربية ، الذي يترافق مع عوامل الصراع الأخرى المذكورة آنفا ينمي قاعدة الصراع أكثر من قاعدة الحوار، لأنه يحطم قاعدة مهمة من قواعد الحوار ألا وهي الانطلاق المسبق من نوايا حسنة في التعامل مع الآخر، وهذا الشيء غير متوفر في تعامل الغرب مع الإسلام والمسلمين. ان هذه العوامل الثلاثةالمذكورة في هذا المبحث والتي تدفع باتجاه الصراع بين الاسلام والغرب، تمثل عواملا○○○ لا يستقل بعضها عن بعض و استمرار وجود هذه العوامل يمثل هذه الحدة التي نشهدها حاليا، سوف يؤدي الى تصاعد أعمال الارهاب الدولي على أُسس حضارية ارهاب حضاري ، لا يعلم احد المدى الذي يمكن ان يصل اليه، او الخطر الذي يمكن ان يشكله على السلم و الامن الدوليين .

المبحث الثالث: آليات مواجهة الإرهاب في البلدان الإسلامية

---

[31] **المصدر نفسه، ص [illegible].**

[32] **نقلا عن: باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص [illegible].**

[33] **نقلا عن: محمد عابد الجابري، المصدر السابق، ص .**

إن ما عليه حال المسلمين اليوم، يملئ القلوب حسرة، فهم متفرقون سياسيا، مشتتون اجتماعيا، متناحرون عسكريا، مغلوبون اقتصاديا وهذا الواقع يجعلهم لا يرقون إلى مستوى التحديات التي تواجههم وتهدد حاضرهم ومستقبلهم، ولكن الخلاصة التي يخرج بها أي دارس لواقع المسلمين، تدعو إلى التأكيد على ضرورة العمل في عدد من المجالات السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والثقافية لتغيير سلبيات الواقع الإسلامي وتلافي الأخطار التي بدأت بوادرها تلوح في الأفق الإسلامي والدولي وكالآتي:

أولا:الآليات السياسية لمواجهة الإرهاب

لكي تتجاوز البلدان الإسلامية مخاطر الإرهاب الحضاري التي تهددها، يجب عليها في المجال السياسي التحرك في مستويين يكمل كل منهما الآخر هما:

المستوى الداخلي:

ينبغي لحكومات البلدان الإسلامية أن تعمل من أجل توسيع حجم المشاركة السياسية، وفقا للعمل الديمقراطي النزيه الذي يستجيب للموروث الحضاري الإسلامي، ولحاجات العصر، من أجل تحقيق الانسجام والوحدة الداخلية، وتجسير العلاقات بين الحكام والمحكومين، إذ أن من الأسباب التي جعلت كثير من البلدان الإسلامية تشهد قيام حركات سياسية تحاول أن تأخذ بيدها زمام المبادرة في تحديد العلاقة مع الغرب، ومواجهة الحكومات في بلدانها هو فشل هذه الحكومات في أن تكون معبرا أمينا عن القضايا التي تهم الوطن والأمة، وإقامتها علاقات غير متكافئة مع القوى الغربية بالشكل الذي يكرس هيمنة واستغلال هذه القوى.

إن نجاح العملية الديمقراطية فقط هو الذي يمكن أن يحل أسباب الخلاف، وعدم التوافق بين الآراء المختلفة داخل كل بلد إسلامي، وعدم السير في هذا الطريق ينبأ بأوقات صعبة سوف تسود فيها المواجهة والصراع داخل كثير من البلدان الإسلامية مما يؤدي إلى تمزق وحدتها، وإضعاف قدرتها على التصدي للأخطار التي تواجهها، وسيادة العقلية المنكمشة على الذات والتي تتعامل مع الآخر بشكل صراع صفري رافض لوجوده ولا يقبل التحاور معه.

المستوى الخارجي (الدولي):

إن العالم اليوم يمر في وضع ليس من المسموح فيه لأية دولة أن تبقى منعزلة عن محيطها، أو تتحرك بشكل منفرد في هذا المحيط، بل إن المستقبل، كما هو الحاضر، يؤكد على المنتصر هو ذلك الذي يستطيع العمل في إطار تكتل إقليمي أو دولي يرسم له حدود علاقته مع الآخرين، ويعطيه الحماية والثقل الدولي اللازم، والمسلمون اليوم، على الرغم من وجود تكتلات عدة تجمعهم الجامعة العربية، اتحاد المغرب العربي، منظمة المؤتمر الإسلامي ، إلا أن هذه التكتلات، رغم طول مدة تأسيس بعضها، لم ترق إلى مستوى الإتحاد

الأوربي في القوة مثلا، بل بقيت هامشية وضعيفة، ولا تمارس دورا يذكر في حل مشاكل الدول المنظوية تحتها، وفي تحديد العلاقة مع القوى الكبرى على الساحة الدولية. وهذا الضعف الإسلامي السياسي، يجعل المسلمين يتحركون فرادى في عالم تسوده شريعة الغاب، التي لا ترحم الضعفاء، ولا تغفر للجهلة. لذا يتطلب الواقع الدولي من البلدان الإسلامية، أن تؤسس لها تكتل دولي يحدد طبيعة علاقة هذه البلدان ببعضها، وبالآخر الصديق أو العدو، وإنشاء مثل هكذا تكتل يحتاج إلى بذل الكثير من الجهود المخلصة التي تتجاوز السياسات قصيرة النظر، ويقبل أصحابها التنازل عن بعض الثوابت القطرية في سبيل المصلحة الإسلامية الدولية.

ثانيا: آليات الاقتصادية لمواجهة الإرهاب

ينبغي على حكومات البلدان الإسلامية أن تعمل من أجل توفير مستلزمات العيش الكريم للمواطنين فيها، لأن ذلك ينطوي على فائدة من جانبين:الجانب الأول يتعلق بتعميق حب المواطنين لبلدانهم وللحكومات التي تقودها، والجانب الآخر يتعلق بتحصين المواطنين من الوقوع ضحية الدعاية الغربية عن فضائل النظام الاقتصادي الرأسمالي الغربي ولأجل الوصول إلى هذه الغاية يجب وضع قواعد اقتصادية ناجحة تخدم قضية العدالة الاجتماعية وما تقتضيه من توزيع عادل للثروة، من خلال بناء نموذج اقتصادي إسلامي يكون ندا منافسا حقيقيا للنظام الاقتصادي الرأسمالي الغربي كما يجب تكثيف الجهود من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي الكلي أو الجزئي بين البلدان الإسلامية، وتقليل اعتمادها على الغرب اقتصاديا الذي يقود إلى تبعيتها له إن نجاح المسلمين في هذا الأمر سيجعل وزنهم الدولي أثقل، وامتلاكهم لأرادتهم المستقلة، يجعلهم قادرين على الضغط اقتصاديا على القوى الدولية المختلفة، بما يخدم القضايا الإسلامية المهمة.

ثالثا: .لآليات الثقافية لمواجهة الإرهاب

بناء ثقافة إسلامية توضح الأبعاد الأخلاقية الرفيعة للقيم الإسلامية، بما يخدم هدف الوحدة في هذه البلدان، وتجاوز كل أمر خلافي يؤدي إلى النزاع والفرقة، يحتاج إلى توسيع مجال حرية التعبير واحترام الرأي الآخر واستقلالية الصحافة. ووضع خطة عمل واضحة تهدف للوصول إلى الرأي العام الغربي لشرح الأبعاد الخطيرة للسياسات التي ينتهجها المتنفذون في الغرب، وبذل المستحيل من أجل تغيير الصورة السيئة التي ترسمها وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، لكي لا ينقاد المغرر بهم في الغرب وراء سياسات سوف تجر إلى ويلات وحروب تهلك الشعوب المختلفة، وتؤدي إلى تصاعد أعمال العنف

والإرهاب التي يسقط بسببها الأبرياء وتخرب بها اقتصاديات بلدان العالم، كما ويجب محاربة كل فكر متطرف يدعي الانتساب إلى الإسلام، ويمارس أعمال الإرهاب باسمه بالشكل الذي يلحق إساءة بالغة بهذا الدين السمح ومعتنقيه، وكل هذه الأمور المذكورة آنفا تحتاج إلى إعلام إسلامي حديث قادر على تحقيقها.

إن التوصيات الواردة في هذا البحث لا تجري وراء خيال لا يأخذ بالحسبان حقيقة الواقع الإسلامي الحاضر، ولكنها تنطلق مما هو كائن إلى ما يجب أن يكون، وهذا مبدأ أصيل في السياسة، وعدم قيام سعي إسلامي من أجل تحقيق ما يجب أن يكون يعني أننا سوف لن نلحق بركاب العالم المتقدم بل نبقى متخلفين عنه.

خلاصة

لقد خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- إن الإرهاب الدولي كعمل من أعمال العنف غير المشروع، قد عرفته كل المجتمعات الإنسانية، قديما وحديثا.
- إن إلصاق الغرب تهمة الإرهاب الدولي بالإسلام والمسلمين، يعتبر تشويه للحقائق وجري وراء أهواء سياسة عدوانية توظف الإرهاب في خدمة أهداف الهيمنة والسيطرة على العالم، وهذا سوف يقود إلى سيادة قانون القوة لا قوة القانون داخل الدول، وفي تصريفها لعلاقاتها الدولية، إذ سيقلص فرص الديمقراطية والمشاركة السياسية، ويزيد انتهاك حقوق الإنسان على الصعيد الداخلي للدول، ويوسع اللجوء إلى القوة في حل النزاعات الدولية، وكل ذلك سيحدث باسم محاربة الإرهاب الدولي.
- إن الحوار هو الشيء المفضل في العلاقات بين الأمم والشعوب، وبالتالي بين الحضارات ولكن الغرب لا يوفر القواعد الصحيحة لقيام حوار ناجح مع الحضارة الإسلامية، للأسباب المذكورة في المبحث الثاني من هذا البحث، وهذا سوف يقود إلى تصاعد الصراع بين الحضارتين الغربية والإسلامية ، على أسس حضارية إرهاب حضاري .
- يحتاج المسلمون إلى بذل جهود مخلصة في سبيل تغيير واقعهم، الذي يفتقر إلى أبسط مقومات القوة، وان بناء الإنسان المسلم المعتدل، الذي يقبل الرأي والرأي الآخر ولا يحمل

أفكارا مطلقة تكفر الآخرين وتنزه الذات ويكون فاعلا في بناء ثقافة إنسانية ترتفع عن مستوى العداء والتناحر بين الشعوب سوف يكون اللبنة الأساسية في هذا التغيير.

- في هذا البحث دعوة صادقة إلى المسلمين لكي يتجاوزوا خلافاتهم وعوامل تفرقهم. والسعي من أجل تحقيق هدف الوحدة التي تعزهم وترفع شأنهم، لاسيما إننا نعيش في عالم متغير وسريع التقلب، ولا يمكن المنافسة فيه على أسس فردية.
- . الغرب فعلا محاربة الإرهاب ، فعليه أولا . يغير سياساته الخاطئ اتجاه الإسلام والمسلمين، . لا يمكن مكافحة الإرهاب مع بقاء هذه السياسات التي تستفز الشعوب الإسلامية.